# المقاومة في الشّعر الجزائري الحديث والمعاصر"ثورة الزعاطشة نموذجا"

تاريخ استلام المقال: 2017/06/13 تاريخ قبول المقال للنشر 2018/03/29

د.نصرالدين براشيش جامعة أدرار

البريد الالكتروني:Nacer.21@hotmail.fr

## الملخّص:

يتناول المقال إحدى أعظم ثورات الشعب الجزائري والمتمثلة في ثورة الزعاطشة في ضواحي مدينة بسكرة بقيادة الشيخ "بوزيان"، من خلال دراسة الأشعار التي قيلت في تمجيد هذه الثورة ورجالها، وحجم التضحيات التي قدمتها، من أجل استقلال وحرية الجزائر. وبيان دور الأدب في مواكبة نضال الشعب وثوراته، وتسجيل مآثره العظيمة، من خلال شعر يذكي نار الثورة والعنفوان في نفوس الشعب، ويثبت عزائمه.

**الكلمات المفتاحية:** المقاومة، الشِّعر، الزعاطشة، بوزيان، بسكرة، الجزائر.

## Abstract :

This article deals with one of the greatest algerian revolutions, by name Zaaticha, which had taken place in Biskra, under theleadership of Cheikh Bouziane. Here, we arefocusing on the important role that littérature had played during that historical event.

Littérature, mainly poetry, had been a «talking sword» praising the popular resistance and urging the oppressed nation to rise up and have indepandence and freedom whatever it costs.

**Keywords:** Resistance, Poetry, Zaatisha, Bouziane, Biskra, Algeria.

## مقدّمة:

لقد عرفت منطقة الزيبان[1] العديد من الثورات في تاريخها الطّويل، وصولا إلى الاحتلال الفرنسي الغاشم الذي أحرق الأخضر واليابس، ما دلّ على همجيته

[1]– اسم الزاب والجمع زيبان، أطلق على المنطقة التي حول بسكرة، وطولها 208 كلم تقريبا من الشرق إلى الغرب، وما بين 50 إلى 67 كلم من الشمال إلى الجنوب، وهو سهل منبسط شيئا فشيئا في الجنوب حتى يتدرج في الصحراء، وأسباب الاتصال بينه وبين منخفض الحضنة، وهضاب قسنطينة بفضل الفتحات الطبيعية الموجودة في تلال الزاب، وتلال الأوراس

وحقده الدفين على أهل الزيبان خاصة والجزائر عامة. وتم احتلال مدينة بسكرة من قِبل الفرنسيين سنة 1844م، لما امتازت به من موقع جغرافي متميز، وأراضي خصبة ومنارة للحضارة والثقافة، ومن أشهر الثورات التي قامت في ولاية بسكرة ثورة (الزعاطشة)، إذ تعتبر رائدة رغم قصر مدتها الزمنية، حيث دامت المواجهة أزيد من أربعة أشهر من 16 (جويلية) إلى 26 نوفمبر 1849م، وكان قائد الثورة المجيدة المجاهد الشيخ "أحمد بوزيان" الذي عرف، بحنكة سياسية كبيرة، كيف يؤطّر استياء الشعب الجزائري من ظلم فرنسا الطّاغية، حيث باشر اتصالات حثيثة مع رؤساء القبائل والأعراش لتهيئة الشروط الضرورية لإعلان الجهاد، كجمع المال وشراء السلاح وتخزين المؤَن ...إلخ، مما استرعى انتباه أعوان وعملاء الإدارة الفرنسية، فقام الملازم "سيروكا" نائب المكتب العربي ببسكرة بالتحرك نحو (الزعاطشة) للقبض على الشيخ "بوزيان"، واصطحب معه شيخ بلدة طولقة "ابن الميهوب" وبعض الفرسان، وتوجه نحو واحة (الزعاطشة) إلا أنهم فشلوا في القبض على الشيخ "بوزيان". وقد أعلن الجهاد والمقاومة من مآذن مساجد الواحات. ولمعاينة

---

(فج القنطرة). شهرزاد شبلي: ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، (رسالة ماجستير)، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2008م- 2009م. (غير منشور)، ص7. قال "العياشي" في رحلته "بسكرة من أعظم المدن، واجمعها لمنافع كثيرة مع توافر أسباب العمران فيها، فقد جمعت بين التل والصحراء، ذات نخيل كثير وزرع كثيف، وزيتون ناعم وكتان جيد، وماء جار في نواحيها، ومزارع حناء إلى غير ذلك، وبالجملة ما رأيت في البلاد التي سلكتها شرقا وغربا أحسن منها ولا أحصن، ولا أجمع لأسباب العيش". وكان لها العديد من التسميات، فسميت في عهد الرومان فيسكرة، فسكرة. وتمتاز بسكرة بالطبيعة الصافية. ويقول أبو عبيد الله البكري: "بسكرة كورة فيها مدن كثيرة، وقاعدتها بسكرة، وهي مدينة كبيرة كثيرة النخيل، والزيتون وأصناف الثمار، مدينة مسورة عليها خندق، وبها مساجد وحمامات، وحواليها بساتين كبيرة، ولها من الأبواب باب المقبرة وباب الحمام وباب ثالث، سكانها المولودون، داخل بسكرة آبار عديدة عذبة، يصل إليها الماء من النهر وبها جبل ملح ". وتعتبر بلدية ليشانة، والتي تبعد عن مقر ولاية بسكرة بـ (35) كلم، امتدادا للواحة الجميلة التي استقرت فيها وعمرتها قبيلة (الزعاطشة)، فعرفت باسمها وبموقعها التاريخي في مقاومة الاحتلال الفرنسي بقيادة الشيخ "أحمد بوزيان". ينظر: فوزي مصمودي، "بسكرة عروس الزيبان وبوابة الصحراء"، الفيصل، الرياض، السعودية، 2002م.ع 315، ص 16- 18.

الأوضاع عن قرب انتقل رئيس المكتب العربي الضابط "ديبوسكية" ورفض أهل (الزعاطشة) الأماجد تسليم الشيخ "بوزيان" وخاطبوه بقولهم: "نرفض أن نسلمكم الذي تطلبون، وإننا سنقاتل عن آخرنا رجالا ونساء من أجله. عندها تيقّن الضابط الفرنسي "ديبوسكية" أن روح الانتفاضة قد انتشرت في ربوع المنطقة".[1] وهناك الكثير من الأسباب التي دعت إلى ثورة ومقاومة أهل (الزعاطشة)،[2] أهمُّها الاحتلال الجاثم على صدورهم الناهب لخيراتهم وثرواتهم.

ولعل من أهم الأسباب الرئيسة لاختيارنا هذا الموضوع بيان ما للشّعر من أثر بالغ في إذكاء الحروب ومؤازرة المجاهدين وتمجيد البطولات.

---

[1] – مقاومة الزعاطشة: منتدى المهندس: متاح على الرابط التالي (www.ingdz.com ). تاريخ الزيارة: 22. 3. 2011م.

[2] – تشترك مقاومة (الزعاطشة) مع غيرها من المقاومات الشعبية في جملة من الدوافع، وتختلف في بعض منها، ويمكن إجمالها في ما يلي:

– رفض الشعب الجزائري الاحتلال الفرنسي، وصدى سقوط النظام الملكي الدستوري بعد الانقلاب الذي أحدثته الثورة الفرنسية عام 1948م، وقيام الجمهورية الفرنسية الثانية، وانعكاساتها على الأوضاع السياسية في الجزائر، وعزل الحاكم العام الدوق "دومال" ابن الملك " لويس فيليبس" واستخلافه بالجنرال "كافينياك" وذلك يوم 03 (مارس)، 1848م.

– هذه الأحداث وانتشارها في منطقة الزيبان ساعدت بطريقة غير مباشرة في ارتفاع معنويات الثائرين بالمنطقة، وعلى رأسهم الشيخ المجاهد "أحمد بوزيان" الذي حاول استغلال أوضاع فرنسا المضطربة لإعلان الجهاد.

– انشغال القوات الاستعمارية الفرنسية المرابطة في مقاطعة (قسنطينة) بقمع انتفاضات أخرى في أنحاء شتى من الوطن، فما أتاح الفرصة للشيخ "بوزيان" لإعلان الجهاد، مستغلا قلة عدد القوات العسكري الفرنسي "سان جرمان" عند دائرة بسكرة، وسعيا منه إلى تخفيف العبء عن المقاومات المتأججة هنا وهناك بتشتيت جهد القوات الاستدمارية.

– الإصرار على مواصلة الجهاد كامتداد للثورة التي قادها الأمير "عبد القادر الجزائري" باعتبار أن الشيخ "بوزيان" كان أحد أعوانه.

– ارتفاع الضرائب على النخيل إبتداءا من (مارس) 1849م من 0.25 فرنك فرنسي، إلى 0.40 فرنك للنخلة الواحدة .

– التراجع عن مبدأ إعفاء المرابطية من الضرائب، مما أدى إلى اتساع دائرة التذمر فعرف الشيخ "بوزيان" كيف يؤطر هذا الاستياء في مواجهة قوات الاحتلال الفرنسي، حيث باشر اتصالات حثيثة مع رؤساء، القبائل والعروش لتهيئة الشروط الضرورية لإعلان الجهاد كجمع المال وشراء السلاح . متاح على الرابط التالي: ( www.m-hidine.dz / histoire/dossier /d 71.htm) . تاريخ الزيارة: 23. 1. 2014م.

**مراحل ثورة الزّعاطشة:**

لقد مرت مقاومة (الزعاطشة) بثلاث مراحل أساسية يمكن إجمالها في:

1- مرحلة القوة.

2- مرحلة حصار الواحة.

3- مرحلة التقهقر والإبادة[1]

وقد عمرت قبيلة (الزعاطشة) العديد من الأماكن المهمة، وتعتبر "ليشانة" من أهم هذه الأماكن، فعرفت باسمها وبموقعها التاريخي في مقاومة الاحتلال الفرنسي بقيادة الشيخ "أحمد بوزيان" المولَّى من قِبَل الأمير "عبد القادر الجزائري"، والذي أعلن الجهاد من مآذن قرية (الزعاطشة) والقرى المجاورة لها لمقاومة المحتل المتفوق عُدّة وعتادًا، بمساندة المرتزقة، ثم انتصر فيها في أول الأمر الشيخ "بوزيان" وأبناؤه الثلاثة، الذين لا يتجاوز أكبرهم 16 عاما، وأمّا من بقي حيّا من جنوده وقادته وسكان الواحة، فقد أعدمتهم قوات الاحتلال الفرنسي جميعا بالرصاص، ثم قطعت رؤوسهم وحملتها إلى بسكرة، كما دمرت واحة (الزعاطشة) على آخرها بالمدافع التي دكتها على من فيها من بشر وحيوان، فلم يبق منها سوى بقايا آثار خراب متراكمة شاهدا على وحشية وخسّة الاحتلال.[2]

**ثورة يؤازرها العلماء:**

إنّ من الأهمية التاريخية التأكيد على مشاركة العديد من العلماء الأجلاء في دعم ثورة (الزعاطشة) بالنفس والمال والسلاح، نذكر منهم الشيخ "عبد الحفيظ الخنقي" الذي دعا إخوانه للجهاد، ودخل المعركة شخصيا، رغم كبر

[1] – مقاومة الزعاطشة، المرجع السابق.

[2] – بشير مشري: الاتجاهات الشعرية عند أحمد سحنون، (أطروحة دكتوراه)، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، (2007م- 2006م). (غير منشورة )، ص 26 .

سنّه، مع الشيخ "الصادق بلحاج" شيخ الزاوية الرحمانية، والشيخ "محمد الصغير بن أحمد بن الحاج" خليفة الأمير "عبد القادر الجزائري".[1] وشارك فيها الشيخ "محمد علي بن شبيرة " من بوسعاده، والذي دعا إلى الجهاد وأرسل النجدة إلى الشيخ "أحمد بوزيان".[2] وقد استشهد في هذه الثّورة الشيخ "موسى بن حسن" ورفاقه من مدينة الأغواط .

**الشّعر وإذكاء نار الثّورة:**

لقد كان الشعر في ذلك الوقت وَقودا للمعركة، وسجلا صادقا لأحداثها، كما كان الشعر من أبرز وسائل الدعاية لقضية الجزائر العادلة التي قامت من أجلها،[3] والتي ضحّت من أجلها بالغالي والنفيس، وإن المتتبع للحركة الشعرية الجزائرية أثناء الاحتلال الفرنسي يخرج بنتيجة مفادها أن الكلمة هي الأخرى كانت إلى جانب الرصاصة، وعليه فالشاعر الجزائري كان من جنود هذه الأمة.[4] وقد عدّ الدكتور "حواس برّى" الأدب بكافة فنونه (شعرا وقصّة ورواية...) المحرك الرئيس والحقيقي لروح الشعب، والمعبّر عن حياته المادية والروحية، ومن ثَم لا بد أن تكون غايته الإنسان لا الجمال فقط، ولا يخفى على أحد أن الأدب كان هو الشرارة الأولى التي انطلقت منها الثورات الكبرى، تلك الثورات التي حرّرت الإنسان من الظلم والسيطرة والعبودية والاستبداد.[5]

---

[1] – الأرض المسلمة : متاح على الرابط التالي : www.islamic.landan.com)). تاريخ الزيارة: 25. 01. 2014م.

[2] – )– سليمان حشاني: مقاومة الزعاطشة وحجم الإبادة، منتديات الجلفة، متاح على الرابط التالي: www.djelfa.info)). تاريخ الزيارة : 27. 01 . 2014م .

[3] – الوناسي شعباني: تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945م حتى سنة 1980م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت)، ص 98 .

[4] – المرجع نفسه، ص 82.

[5] – حواس بري : مفدي زكريـاء " دراسـة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م. ص 94.

**الشّاعر لسان حال الأمّة:**

إن الشاعر الجزائري عندما يكتب عن الثورات المجيدة التي جسّدها الشعب الجزائري عبر مراحل مختلفة، ومنها ثورة (الزعاطشة)، لا ينطلق من فراغ في كتابة نصوصه، بل يكتب ووراءه تراث ضخم يمتاح من كنوزه، كما يغني تجربته الشعرية، ويأخذ منها ما يشاء مما يناسب رؤاه الفنية، وفي ذلك بعث لتراث الأمة، المخيلة التصويرية التي تستند لمخزونها الحضاري والإبداعي والفكري؛[1] فأدباء الجزائر عبّروا في مواضع شتى ونصوص كثيرة، عن الصراع الكامن في أعماقهم بين اللسان الناطق والوجدان النابض، بحيث أصبح الشاعر جزءا رئيسا من جهة القتال. لقد آزروا شعبهم في مقاومته، بحيث أصبحت الثورة تتويجا للآلام التي كابدوها وسمعوا عنها (...)، إن أبناء الجزائر قديمهم وحديثهم قد اختاروا طريق ثورتهم المجيدة، والتزموا بها ملتحمين بصفوفها

إنّ الشعر هو لسان حال الثورات المسلحة، وصوت الشعب المنبعث من جوف المعتقلات وساحات القتال، يساير الثورات ويحدوها، وهو يحمل الكلمة التي تفعل أكثر من فعل النار وتستطيع أن تخترق حصارها.[2]

لقد ساير الشعر الجزائري الواقع المعيش في جميع مناحيه، وخصوصا واقع المقاومة والجهاد، فهو– بلا شك– مرآة صافية عكست بصدق عواطف الشعب ونضاله، وكان له دور فعّال في بث الروح الثورية في الأمة، وبعث الثقة في طاقاتها، والثورة المشتعلة في أنحاء الجزائر وربوعها في أمسّ حاجة إلى صوت يدعو لها، ويحرّض الشعب على الكفاح المسلح ويقوي إيمانه

[1] – جمال مباركي: عقبة بن نافع الفهري في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر، الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، الرياض، السعودية، 2009م .ع 61، ص 46.

[2] – حواس بري: فن الشعر ودوره في التوثيق " أناشيد مفدي زكرياء نموذجا "، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر.ع 02، 1993 م، ص 261 .

بالنصر.[1] حتى أن الخطاب الشفوي قد تحول في كثير من الأحيان إلى خطاب تاريخي، ولا نقصد به –هنا– دلالته التاريخية في ارتباطه بالسياق التاريخي فقط، وإنما نقصد أداءه لوظيفة الخطاب التاريخي الموجه للأجيال اللاحقة.[2]

إن الشاعر الحقيقي لا يستطيع أن يقف على الهامش، بل يتجند في صفوف الشعب، ويحدو القافلة ويدفع الركب، فيكرّس قلمه لبث الروح الثورية، وتغذية طاقتها في نفوس المواطنين، ويبذل جهده لخلق حاجز فكري منيع لمواجهة كل التعاملات الاستدمارية، وهجمات الحرب النفسية التي يستعملها العد، وهكذا يؤدي الشاعر دورة من خلال حرب فكرية وعسكرية، ليتم تسليح الجماهير باليقظة الثورية، ليكونوا دائما بمستوى الواجب.[3]

إن الحديث عن ثورة (الزعاطشة) من خلال النصوص الشعرية الجزائرية الحديثة والمعاصرة، وإبراز مكاناتها وبطولتها، والتركيز على قائدها المغوار الشيخ "بوزيان"، حق وواجب علينا، وذلك لتوضيح عظمة هذه الثورة للأجيال الصاعدة واللاحقة، لتعرف ماضيها البطولي المجيد، فهو عنوانها وسبيلها لعبور حاضرها نحو مستقبل واعد زاهر ومشرق، ومن حق الثورات العظيمة في حياة الشعوب والأمم أن تواكب بأدب رفيع يعبر عنها، وعن عظمتها وعطاءها المتميز.[4]

---

[1] – أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني، للمجاهد، الجزائر، 1995م. ص 65، 66 .

[2] – فاطمة الزهراء شبلي: النزعة الثورية وأساليبها الفنية في القصيدة العامية: ديوان مغذي الأرواح ومسلي الأشباح: لـ التومي الحاج سعيدات أنموذجا، (ماجستير)، إشراف: د. عمر حجيج قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2006م، 2007م. (غير منشور)، ص 9. عن: عبد الحميد بورايو: البطل الملحمي والبطل الضحية في الأدب الشفوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998م . ص 22 .

[3] – المرجع نفسه، ص 63 .

[4] – بلقاسم بن عبد الله : دراسات في الأدب والثورة، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2001م. ص 10.

**الشّعر حامل رسالة الثّورة:**

لقد أكد الدكتور"إبراهيم رمّاني" على خصوصية الشعر كأكثر الفنون انفجارا وتأثيرا بجرْسه وعاطفته وحماسته، وقدرته على التحريض والدفع والإثارة، بطاقة مخزونة بقوة الشحنات الوجدانية العاطفية والأفكار المتفجرة المنطلقة، وأنّ الشعر هو الذي حمل رسالة الثورة، والشعراء هم الذين أشعلوا نارها، وكانوا لسان حالها الصادق الذي بلّغها أحسن تبليغ إلى الجماهير الثائرة بعد أن انفعلوا بها وتجابوا معها.[1] واعتبر"محمد لطيف الزليطي" أن الشعر الجزائري كان أكثر استجابة لمتطلبات الثورة الجزائرية والشعب الجزائري المجاهد.

وقد كان لثورة (الزعاطشة) المجيدة ذكر واضح في ديوان شعراء الجزائر؛ فهذا شاعر الجزائر "مفدي زكرياء" يتحدّث عن هذه الثورة المجيدة وعن قائدها المغوار" بوزيان" حيث يقول في الإلياذة :

**تلقف رايتـــك ابـن الجزائـــر وعند "ابن زيـان" تبلى السرائر**
**وهب الزعاطشـــة الثائـــــرو ن فهب لنصرتهم كـل ثائـــر**
**تحدى" ابن زيان" سخف اللئـ ـام، فمات الشهيد، فداء الجزائر**
**وهل يخفض ابن الجزائر هاما ويحني جبينـــا أمـــام الصرائر؟**
**لتشـــهد بسكـــرة إصرارنـــــا وصدق ندانـا أمـام المجـازر...**
**وتروى النخيل "لعقبـــة" عنا وتحكِ الرّمـال صمود القساور[2]**

إن هذه الأبيات حول ثورة (الزعاطشة) وقائدها، تظهر مدى إعجاب شاعر الثورة الجزائرية الأوّل بهذه الثورة، وإلمامه بالواقع التاريخي والجغرافي لمنطقة بسكرة، ونراه يقول في قصيدة أخرى، مبرزا واقع بسكرة الجمالي من خلال الحديث عن رمالها ونخيلها وتمرها ذو الشهرة العالمية:

---

[1] – إبراهيم رماني : أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب، باتنه، الجزائر، 1985م، ص 32 ،33.

[2] – محمد لطفي الزليطني : في الأدب الجزائري العربي الحديث، الدارة، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، السعودية، 1986م. ع 03، ص 198 .

**وساجل بسكرة نجوى الأصيل وهمس الرمـــال بأذن النخيل**
**تنافحت مــن طلعها النسما ت العذاب يوقعن سجع الهديل**
**ويبهرك منهـا انسكاب النجو م، على وجنات النخيل الجميل**
**وذوب العراجــن في صدرها علـى لحن جدولها، السلسبيل**
**وبين النخيل، وبين الرمـــا ل، عزائم تهزأ بالمستحيـــل**
**يواكب "عقبـــة" فـــي الخالد ين مسيرتها لسواء السبيـــل**
**ويحدو (الزعاطشة) الثائرو ن، جحافلها للمصير الجليل**
**وتقســم طولقــة بالطلاق ثلاثا، فتلهب نـــار الخليل.[1]**

فالشاعر يوظف في أبياته السابقة شخصية القائد "عقبة بن نافع الفهري" وما تحويه من ظلال تاركا" للقارئ الإلمام السابق الكافي بهذه الشخصية، وهذا الافتراض يمنح القارئ سلطة كي يدلي بأحكام عمّا يمكنه أن يكون قد شعر به وفكر فيه في خلال عملية القراءة.[2]

ونـرى الشـاعر" مفـدي زكريـاء" يكـرر ذكـر شخصـية المجاهـد الشـهيد "بوزيان" حيث يقول :

**وطافت بوهران جيطان غدرا و" زيان" ما اسطاع جمع الجنود[3]**

**الشّعر الشّعبي (الملحون) والقضيّة:**

ولم يتأخر شعراء "الشعر الملحون" كأقرانهم من الشعراء في الحديث عن عظمة ثورة (الزعاطشة)، والحديث عن ما قام به قائدها الشهيد " بوزيان" ضد قوات فرنسا الاستدمارية، حيث نظم الشاعر "محمد ليشاني" قصيدة طويلة من الشعر الملحون، والذي يتأملها لا يفوته أن يلاحظ الطابع الديني الذي يغلب

[1] – مفدي زكريـاء: الإلياذة، منشورات وزارة التعليم الأصلـي والشؤون الدينيـة، الجزائـر، 1972م.ص 64.

[2] – المصدر نفسه، ص 83.

[3] – جمال مباركي: "عقبة بن نافع الفهري فـي الشعر الجزائري الحديث والمعاصر"، (المرجع السابق)، ص 48. عـن: قرادة سادونيك: مفاهيـم الأدب بوصفهـا اطّرادا للإدراك النقدي (ترجمه: حسن إسمـاعيل)، فصـول، الهيئة المصريـة العامـة للكتـاب، القـاهرة، مـج 06 ،ع 04، ص 39.

على سكان الجنوب، وتلك العاطفة القوية الثابتة الصادرة عن صدق وإيمان بليغ، وذلك الخيال الواسع الذي لا يحتاج صاحبه إلى الصنعة والتكلف، فالشاعر يبتدئ بحمد الله، وبنغمة حزينة يجعلنا نعيش في جوّ منقبض كلّه أنين وألم متزايد، حاصل عن التكرار والامتداد، فهو يسخّر الحمام الطائر ويطلب إليه أن يوصل رسالته إلى الجنة حيث ينعم القائد الشهيد "بوزيان" فيقول : **الحمـد لله**

**فرد الحمام أسعانـــي يحميك يا ابن الدونـان**
**توصل ليلى الصحراء سلم عليــه بوزيـــان**
**باسم الله نبدا القصة صار فـــي آخر الزمان**

والشاعر "محمد ليشاني" لا يريد –هنا– أن يستعير جناح الطائر، وإنما يكتفي بأن يحمله خبرا يقينا لقائده الشيخ " بوزيان"، والحمام على ما جرت به عادة الشعراء هو خير من يؤنس به وحشة الغرباء، ويسمع شكوى المكلومين، فيرجع بسجعه صدى ألم يعتمل في صدر الشّاعر ويريد أن يخلعه الحمام، أو قد رآه خيرَ من يُحمّله رسالة الشكوى على نحو ما يقوم به الحمام الزاجل.[1] فيما أرجع د. "محمد العربي الزبيري" اختيار الشاعر للطائر كوسيلة للمواصلات لم يكن عملا اعتباطيا، وإنما هو تجاوب عميق ومنطقي مع الثورة النفسية التي تولدت عن القلق، والتي لازمته في كل اجزاء القصيدة بما نلمسه فيها من عبارات كلها تحدي للمهلة والتأني وازدراء بالعدو الجائر الذي يريد اختطاف القائد "بوزيان": **هـذا الـروم علينـــا أيدور يرفد بوزيـــان**

**بوزيـــان راه واعـــر غير مهمول للخزيان**
**عنده صرب من ليشانه وأهله كاملـــة شجعان**

[1] – سليم بوعجاجة: "قصيدة فاجعة الزعاطشة لـ : محمد ليشاني قراءة ثقافية، القصيدة والمقاومة الشعبية، (الندوة الوطنية)، منشورات المتحف الجهوي العقيد محمد شعباني، بسكرة، الجزائر، 2013م. ص 61.

ونرى الشاعر "محمد ليشاني" يهاجم أدعياء الدين لأنهم خذلوا وخالفوا "بوزيان"، بل قالوا إن الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي حرام :

**يقولوا الجهاد حرام علينا يكذبو فـــي "بوزيان"**

**جميعهم كفرو بالظـاهر وغرهم ذلك الشيطـان[1]**

وهناك شاعر آخر كتب حول ثورة (الزعاطشة)، وهو "علي بن الشرقي" من (فلياش)، الذي خلّد هذا الحديث العظيم في أبيات، بدأها بحمد الله والثناء عليه والصّلاة على رسول الله ﷺ، ثم ألقى على نفسه الحائرةِ سؤالا يكاد يكون مستبدلا:

**يا دْرَى واشني المفعولْ بين سيدي وناس الكُفْرا[2]**

(يا ترى ماذا وقع بين سيدي والكفار)، وجاءت القصيدة في مجملها حسب د. "محمد العربي الزبيري" إجابة عن هذا السؤال، فكانت وصفا دقيقا للمعركة وللظروف التي دارت فيها، فأما عساكر العدو فشبهها الشاعر "علي بن الشرفي" بالجرذان، وهذه دلالة على كثرة عددها، وهي كافرة عابدة الأوثان، وقد جاءت من كل صوب عن طريق البر وبواسطة البحر تقسم بأصنامها لتسلطن على (الزعاطشة) النار والدمار:

**جات ليهـــم قد الجـردان والعساكـر مثل الوديـــان**

**يحلفـو بعبـــارة الاوثـــان نخلوهـا وتبقـــى قفـرا**

**جملة مـــن كـل أوطـــان من لمدية للغرب تلمسان**

**لمعسكر حتى لوهران والجز ايـر من كل مرسى جـات**

**سكيكدة وعنابـــه بإثبـات علـى الزعاطشة تلاقـات[3]**

---

[1] – محمد العربي الزبيري: مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م . ص 72، 73.

[2] – المرجع نفسه، ص 73.

[3] – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 75.

ويبقى الشاعر "على بن الشرفي" بعيدا عن المعركة ينتظر أخبارا على أحر من الجمر، يبتهل إلى الله متضرعا له أن يهزم جيش الاحتلال الفرنسي الغاشم، هزيمة شنعاء قاصمة لا يبقي فيهم ولا يذر:

**لالي ملجون تيفنا رايح يتريس يأتينا بأخبار**

**الحال حالك يا قهار وهب جيش الكفار للهزيمة[1]**

ومن أجمل ما قال الشاعر "الشرقي" هو تشبيه إخوته في الجهاد والمقاومة بأصحاب رسول الله "محمد" ﷺ، الذين ناصروه وجاهدوا معه، "فأصحاب "بوزيان" كأصحاب النبي ﷺ، يحاربون من أجل إعلاء كلمة الحق، والشاعر لا يرى حرج في أن يمدحهم ويسخر كل ما لديه من إمكانيات لخدمتهم.

**أصحاب بوزيان نمضلهم كيف أصحاب المختار**

**نشعر عنهم يا فهام ونشكر سيد الفرسان[2]**

نلاحظ من خلال الأبيات السابقة تركيز الشعراء على مسألة مُهمّة أرادوا إيصالها إلى المجاهدين والناس عامة بوضوح وجلاء لا لبس فيه، أنهم يحاربون "الكفار"، وهذا المصطلح فيه تحريض إسلامي "شرعي"، يحفز الناس على الجهاد في سبيل الله، طلبا للنصر أو الشهادة في سبيل الله ونيل الجنة. ويعلم شعراء الجزائر علم اليقين ما للدين الإسلامي من مكانه عليا في نفوس أهل الجزائر، وكان هذا توظيفا ايجابيا فعالا للإسلام كعامل مهم جدا في التحريض على القتال والجهاد والمقاومة ضد الاحتلال الذي تنبه إلى ذلك، وحاول جاهدا بوسائله غير الأخلاقية القضاء على ثوابت الشعب الجزائري من دين ولغة ...الخ. إلا أنه فشل بفضل الله والرجال والعلماء،[3] فجاءت النصوص الشعرية

[1] – المرجع نفسه، ص 77.

[2] – المرجع نفسه، ص 77، 78.

[3] – المرجع نفسه، ص 78 .

الجزائرية الحديثة والمعاصرة متشبعة بتلك الإشارات واللمحات الدينية المتنوعة، يستلهمها الشاعر ويدمجها في خطابة الشعري لتسهم في تشكيل البنية السطحية للنص، وإغناء دلالاته المتنوعة، وإثارة التداعيات في أذهان المتلقين.[1]

إن باستشهاد القائد المجاهد "بوزيان" (رحمه الله) يتحطم قلب الشاعر "المحب"، ثم يحاول جاهدا ألا يصدق النبأ الفاجعة أو يتناساه، ولكن النوم يهجره وتطوق الوساس نفسه:

**جيت نرقد مـا طاب نعاس حوّط بي ذاك الوسواس**

**من حديث يتكو فخ الراس وفـ القلب زاد رزيـّه[2]**

ويلاحظ المطلع على قصيدة الشاعر "علي بن الشرقي" محاولته طرح العديد من التساؤلات، لأنه مصاب بالذهول من نبأ استشهاد هذا القائد العظيم " كيف يموت "بوزيان"، وملائكة الرحمن تدعو له بالنصر، وترجو له النجاة من الأعداء؟ كيف يقتل وهو ذائع الصيت، يعرفه الحضر والبدو في الجزائر وفي غير الجزائر؟ مستحيل:

**حتى ملايكـة الرحمـن يقولو ينصر بوزيان**

**لا تشفـي فيه العديـان يمنعو من هذه الداهية**

**شيعتو وصلت للسلطان حوست في الربع اركان**

**الحضر وجميع العربان حتى لتونس والبلدية[3]**

---

[1] – المرجع نفسه، ص 78.

[2] – للاستزادة والتوسع ينظر: د. عبد الله ركيبـي: الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، محمد ناصر بوحجام: أثر القرآن الكريم في الشعر الجزائري الحديث، ج1، ج2، المطبعة العربيـة، غرداية، الجزائر، محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعـات الجامعية، الجزائر، 2006م. د. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث "اتجاهاتـه وخصائصه الفنيـة (1925م– 1975م)، دار الغرب الإسلامـي، بيروت، لبنان، 1985م. سعيد الأخضر سلام: أثر جمعية المسلمين الجزائريين في الحركة الأدبية في الجزائر (1931م–1956م)، (رسالة ماجستير)، جامعة عين شمس، القاهرة –مصر– 1979م. (غير منشور).

[3] – جمال مباركي :"عقبة بن نافع في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر"، (مرجع السابق)، ص46.

ومن شعراء الشعر الشعبي الذين أبدعوا في الذود عن الجزائر، ووصفوا معاناة الشعب الجزائري، نجد الشاعر الورقلي "بن جدية محمد" (رحمه الله)، والذي كتب قصيدته المشهورة والمعنونة بـــ (ملحمة المقاومـة الشعبية) 1957م، وتحدث فيها عــن ثورة (الزعاطشة) وقائدهـا الشيخ الشهيد "أحمد بوزيان" :

**وانقول لكْ في بسكرة كفاش اجْرَى على ثورة الزعاطشة واقتاش آبداتْ**

**تسع وارَبعين فـي التاريخ اقــرَا الشيخ بوزيـان قايدها بالـذّاتْ**[1]

ومن شعراء الجزائر المعاصرين من تطرّق وتناول ثورة (الزعاطشة) في إنتاجه الشعري، فها هو الشاعر البسكري "سليم كرام" في ملحمة الزيبان (نشيد المجد والخلود)، يمجّد ثورة (الزعاطشة) المجيدة وقائدها الشهيد الشيخ " بوزيان" في قصيدة بعنوان (إباء فياض وإيمان بالكرامة)، حيث يقول:

**هو النصر حتما لأرض الخلال برايات رحمـــــان فخر الهلال**

**وأعلن "زيــان" فيهــا الجهـاد فلبت نـــداه ليوث التـــلال**

**يحقق مـــن عزمه مبتـغاهم ويضرع للـــه بالابتهـــــال**

...

**وهامات "زيان" كالنخل تسمو تطاول في المجد شم الجبال**

**دمـــاء تضرج فخرا لحـــاهم وترجو من الله حسن المنال**

**فظن بذاك جباها ستحنـــى وخوفا يدب بقلب الرمـــــال**

...

**جمعنا الفضائل أرضا وشعبا فصرنا إلى الناس نجما يشار**

**زرعنا المعالي فدانت ثمار**

**صنعنا الرجال فنعم الشعار**

**وللخلـد بسكـرة الأم دار**[2]

---

[1] – فاطمة الزهراء شبلي: النزعة الثورية وأساليبهـا الفنية في القصيدة العاميـة "ديوان مغذي الأرواح ومسلي الأشباح : لـ التومي الحاج سعيدات أنموذجا، (المرجع السابق)، ص 26.

[2] – محمد العربـي الزبيري: مقاومـة الجنوب للاحتلال الفرنسي، (المرجع السابق)، ص 78، 79.

ثم تحدث الشاعر "سليم كرام" عن همجية الاحتلال الفرنسي، الذي نكّل بجثمان الشيخ "بوزيان" الطاهر، وقطع رأسه انتقاما من مقاومة الباسلة ومن صموده الكبير، وما أوقع في جنود الاحتلال الفرنسي من قتلى وجرحى.

**وهذا الجلال أبى أن يغادر من السحر بابل فخر الجزائر**
**فهى بلاد الشموخ فوجّه رحالك صوب بلاد المفاخر**
**ستعبق روح العفاف سبيلا وترفع للحق أعلى المنابر**
**تشامخ في السكون روح التحدي وترسم في الدرب خطّ البصائر**

...

**ضربنا بحزم فلولا الطغاة وللبغي رحنا نقيم المقابر**
**أزحنا بمليون ظلما تمادى وبالنصف نهتك ستر الدياجر**
**وذى السبع قد رصّعتنا بمجد وفي الأطلس قد غرزنا الأظافر**
**وهذا "إبن نافع" خط لعز لبسكرة المجد يحمل بشائر**
**لنسعد بالأمن بين رباها وننعم بالعز عز المهاجر**[1]

ونلاحظ مدى إعجاب الشاعر بشخصية "بوزيان"، وثورته المظفرة التي تميزت بالتضحية والفداء من أجل الوطن والكرامة، إذ نجدة الشاعر في قصيدة (شموخ وأنفه) يبدي التركيز على شخصيات متميزة في المقاومة والجهاد وذكر الشيخ "بوزيان" والشيخ "محمد الصادق بن الحاج":

**بها الشعب لاذ بعزّ الجلال وفي ثورة الخلد عزم الرجال**
**وترفع من لشموخ رؤوسا فخطّت كرامات شعب النزال**
**إلى النصر مع "صادق" العزم هبت جموع الأسود بدار القتال**
**تناشد في الله أعلى وساما وتبذر بالقلب حب الوصال**

...

**فمن يبتغي حضه في ربانا يعود وفي الحلق نفس السؤال**

[1] – المرجع نفسه، ص 79.

**وبالأشهر الست نادت فرنسا فقامت تجند جيش الشمـــال**
**وقمنا نشيد بالنصر صرحـــا ونسحق بالعزم كـــل احتلال**[1]

إن هذا الإبداع الشعري المتميز هو دلالة واضحة على أن هذا النوع من الإبداع جزء أساسيّ من أدب الثورة سواء أكتب قبلها أم بعدها، وهو صورة حية لنضال وجهاد شعب عزيز كريم ثار في وجه المحتلّ الغاصب دفاعا عن كرامته وأرضه وعرضه.[2] وهذه النصوص الشعرية تؤكد أن الشعر في الجزائر كان مناضلا ومقاتلا في المعركة، أبياته ملتهبة حمراء، حروفه من نار ونور، مضمونه ثوري تحريري، في قالب حماسي وانفعالي، غايته الأساس تصوير الحياة الثائرة على أرض الجزائر، والإسهام في تجييش العواطف وتثبيت العزائم، ورفع المعنويات واحتضان هموم وآمال وطموحات الجماهير.[3]

كان الشاعر الجزائري جنديا وفيا للثورة الجزائرية، يسجّل مآثرها ويدعو إلى مؤازرتها، وينقل أحداثها من منطقة إلى أخرى، راويا شعره في الأسواق والأفراح والمقاهي والبيوت والتجمعات، متخيرا الصور الجميلة والرموز المعبرة لمجاهدي الثورة، مؤديا بذلك أدوارا كثيرة مثل الإعلام والدعاية، وشحذها للانضمام للثورة، على الرغم من أن أشعاره ليست بالضرورة نابعة من فلسفة سياسية وإنما ارتدت ملامح السياسة.[4]

ومن الأهمية التنويهُ إلى غلبة النزعة الثورية التحررية على أغلب الأصوات الشعرية الجزائرية والذين حملوا على عاتقهم لواء النهضة والإصلاح، فأشادوا

---

[1] – سليم كرام: ملحمة الزيبان" نشيد المجد والخلود"، منشورات الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، الجزائر، 2006م . ص 24

[2] – المصدر نفسه، ص 49 .

[3] – ينظر: نور سليمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1981م. ص 13، وبلقاسم بن عبد الله: دراسات في الأدب والثورة، (المرجع السابق)، ص 25 .

[4] – أحمد قنشوبة: "الشعر الشعبي الجزائري والثورة بعض المضامين والأدوات الفنية"، الدراسات والبحوث، المركز الجامعي، الوادي، الجزائر، (جويلية)، 2007م . ص 258.

بالوطنية وتغنّوا بالحرية وتبنوا المنهج الثوري التحرّري الذي كان له أثره العميق في المكونات الدلالية لمضامين أشعارهم وأساليبهم، فظهر دورهم الكبير في بث الروح الوطنية في وجدان الشعب من خلال توجيه كامل طاقاتهم الشعرية نحو القضايا الوطنية التحرّرية في فترة غلب على الأمة الذل والقهر والظلم والاستعباد، أملا في التحرّر من الاحتلال الطويل.[1]

**فرنسا تنتقم:**

إن إبادة واحة (الزعاطشة) في السادس والعشرين من نوفمبر 1849م كان بدافع الانتقام من الانتصارات التي حققتها مقاومة الشيخ "بوزيان" ببسكرة. وقد أرسلت السلطات الفرنسية العقيد " كاريوكسي" على رأس جيش قوامه (19) ألف جنديّ بقيادة الجنرال "هيربيون" فحاصروا كل المحيط الخاص بالقبيلة، واستخدمت المدفعية لضرب الواحة وتدميرها، وعلى الرغم من المقاومة الباسلة لأهل (الزعاطشة) وصمودهم الاسطوري، كلل القصف الوحشي الإجرامي بدخول الفرنسيين إلى الواحة في26 (نوفمبر) 1849م، وتعليق رأس الشيخ الشهيد "بوزيان" (رحمة الله) على مقصلة، أمر بنصبها على باب معسكره، رفقة رأس ابنه ورأس الحاج "موسى الدرقاوي" نكاية وعبرة للثائرين، وقام بحرق أشجار النخيل. وانعكس ذلك سلبا على السكان، حيث انتشرت المجاعة والفقر بين السكان الناجين من هول المجزرة وبشاعتها.

إن هذا غيض من فيض، من أنواع القهر والعذاب الذي ذاقه الشعب الجزائري على أيدي الاحتلال الفرنسي، فجرائم الإبادة التي رسمتها أنامل الجنود الفرنسيين الهمجيين لم تتوقف عند هذا الحدّ، فمع بداية الخمسينيات من القرن التاسع عشر اقترف سفاحون آخرون ما يشيب لهوله الولدان، أمثال

[1] – فاطمة الزهراء شبلي: النزعة الثورية وأساليبها الفنية في القصيدة العامية "ديوان مغذي الأرواح ومسلي الأشباح: لـ التومي الحاج سعيدات أنموذجا"، (المرجع السابق)، ص 30.

"ديمونتنياك" الذي اشتهر كقاطع للرؤوس، يسجل في كتابه رسائل جندي: إننا رابطنا في وسط البلاد وهمنا الوحيد الإحراق والقتل والتدمير والتخريب حتى تركنا البلاد قاعا صفصفا. إن بعض القبائل لازالت تقاومنا لكننا نطاردها من كل جانب حتى تصبح النساء والأطفال بين سبي وذبيح، والغنائم بين سلب ونهب.[1]

ومن أبشع جرائم المحتلين الفرنسيين عبر التاريخ ما أقدمت عليه فرنسا من الاحتفاظ برؤوس كل من الشيخ "بوزيان" وابنه، ورأس رفيق دربة الحاج "موسى الدرقاوي" انتقاما من أهل (الزعاطشه) الأشاوس. ولا تزال رؤوسهم (حسب المؤرخين) محنطة يُحتَفظ بها بالمتحف التاريخي الأنثروبولوجي بالعاصمة الفرنسية "باريس"، كتذكار وتمجيدا للعمليات العسكرية الفرنسية الإبادية تحت قيادة جنرالاتها في الجزائر، سنوات الاحتلال الغاشم، وبالأخص في مرحلة المقاومة الشعبية بالجزائر.[2]

وقد بادرت الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية بولاية بسكرة في الندوة الوطنية بمناسبة مرور (160) عاما على ثورة (الزعاطشة) المظفرة، والتي عقدت بالمتحف الجهوي للولاية السادسة التاريخية "العقيد محمد شعباني" بتاريخ 6 .6 .2009م إلى المطالبة على لسان رئيسها الباحث الأستاذ "فوزي مصموي" باسترجاع رؤوس الشهداء الأبرار من فرنسا، ودفنها في الجزائر، إكراما لهم وتقديرا لشجاعتهم وبطولاتهم وجسامة تضحياتهم.

---

[1] – نماذج من الجرائم ضد الإنسانية للاستعمار الفرنسي في الجزائر.
متاح على الرابط التالي: (www.a1geriatody.Com/forum/showthred.php?t=6655). تاريخ الزيارة: 23. 05. 2015م.

[2] – متاح على الرابط التالي: (www.djazairess .com/eloumma/2634). تاريخ الزيارة : 23. 5 . 2015م.

**نتائج ثورة الزّعاطشة:**

ومن الأهمية التذكير بنتائج تلك المقاومة (الزعاطشية) الطولقية البسكرية الجزائرية العربية الإسلامية البطولية المجيدة:

– انتهت مقاومة (الزعاطشة) بخسائر فادحة حيث خربت الواحة بكاملها، حيث مورس فيها أبشع أنواع التعذيب والإجرام التي يندى لها جبين الإنسانية، بقطع رؤوس البشر وتعليقها على الأبواب وعلى خناجر البنادق نكاية في الثوار، بينما خسر الفرنسيون (10) ضبّاطهم برتب مختلفة و(165) جنديا قتيلا، وإصابة (270) بجروح متفاوتة الخطورة، أما في صفوف السكان تذكر العديد من المصادر على العثور على أكثر من (950) شهيدا تحت الأنقاض، وقطعت الأشجار النخيل على أخرها.

– أثارت مقاومة (الزعاطشة) تضامنا دينيا ووطنيا لا مثيل له، ومن إصرار السكان على إفشال مخططاته. وانعكس ذلك إلى استغراب كبير من قبل الاحتلال الفرنسي.

– احتلال مدينة بوسعادة لأنها قامت بانتفاضة بقيادة "محمد على بن شبرة " وهو زعيم ديني

دعا إلى الجهاد أثناء مقاومة (الزعاطشة) وأرسل بالنجدة إلى الشيخ "بوزيان".

– توسيع دائرة الانتقام بحرق واحة (نارة) الواقعة على وادي عبدي بـ (الأوراس)، والتي لقيت مصير (الزعاطشة) نفسه يوم 05 (جانفي) 1850م على يد العقيد "كاريبو"، بعد أن تقدم إلى القرية بقوة قوامها ثلاث فرق من الجيش استباح بها القتل والهدم وإحراق القرية.[1]

[1] – ثورة الزعاطشة: متاح على الرابط التالي: (www.sedratatomoro .ba7r.org/t55-topic). تاريخ الزيارة : 03. 01 . 2015م .

**خاتمة:**

وفي نهاية هذه الجولة الملحمية، يمكننا الخروج بمجموعة من الآراء والملاحظات حول الشعر الجزائري الذي تناول ثورة الزعاطشة الباسلة خصوصا، والشعر الجزائري الذي تناول الثورة الجزائرية المجيدة ورجالها على وجه العموم:

1- كان الشاعر الجزائري، مثل أيّ جنديّ في الثّورة التّحريرية، يدافع عن بلاده بسيف لسانه، يعرّف بها العالم ويدعو إلى مؤازرتها. وقد أسهم الشعراء بما جادت به قرائحهم، في التّرويج للثّورة المجيدة والتّعريف بها، يستوي فيهم الشاعر الفصيح والشعبي؛ فقد كان لكلّ من الفئتين دور مهمّ لا يستهان به، سواء داخل ربوع الوطن، أو على المستوى العربي والعالمي.

2- إن المادة الشعرية كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بالثورة والجهاد والصمود والاستشهاد.

3- إن المادة الشعرية كانت جزءا أساسيا في المعركة ضد الاحتلال الفرنسي الغاشم، وذلك من خلال التحريض على المقاومة.

4- ارتبطت المادة الشعرية بالدين الإسلامي الحنيف، وخصوصا من خلال توضيح أن المعركة بين الإيمان والكفر، وأن الله عزّ وجلّ وعد المجاهدين والشهداء بالثواب والأجر العظيم، وفي ذلك تحفيز للثوار ومقاومتهم للاستعمار، وعدم الركون للدنيا ومباهجها، ويعلم الشعراء كذلك لما للدين الإسلامي الحنيف من مكانة عليا مقدسة في نفوس أهل الجزائر.

5- لاحظنا استدعاء الشعراء لشخصيات تاريخية معروفة بجهادها ومقاوماتها، وورعها، مثل شخصية القائد "عقبة بن نافع الفهري" لما

تمثله من رمزية في التاريخ الإسلامي، سواء على مستوى العلم أو الجهاد.

6- إن الشعر من أكثر الألوان الأدبية تفاعلا وتجاوبا مع الشعوب المضطهدة، الباحثة عن الانعتاق من الظلم والاستبداد والتواقة إلى الحرية والاستقلال.

7- من أهم ما ميز الشعر الذي تناول ثورة الزعاطشة المجيدة هو التناص الديني وخصوصا مع القران الكريم، باعتبار هذه الثورة كانت بين الحق والباطل، بين الإيمان والكفر

8- إن الأدب في الجزائر عموما والشعر على وجه الخصوص يمثل صفحة ناصعة ومتميزة من الأدب في العالم العربي، لذا وجب الاهتمام به وإنزاله المنزلة التي تليق به.

9- لقد قدمت النصوص الشعرية، وبخاصّة القديمة، والتي تناولت ثورة الزعاطشة مادة أدبية ثرية، حملت معها آلام الشعراء، وعكست واقعا اجتماعيّا مِلؤه التّرابط والتّماسك.

10- إن معظم الشعر الذي قيل تمجيدا لثورة الزعاطشة كان من الشعر الشعبي، الذي كان أقرب إلى الناس، وبثّ روح التحفيز للتحرير والصمود في وجه الاحتلال الفرنسي، مصرا على مواصلة القتال، على اعتبار أنه واقع تحت تأثير قضية ظلم اجتماعي وسياسي مريع، وأنّه لا مجال للتفاهم مع ذلك النوع من الاستعمار، فالقضية مصير شعب بأكمله، وهى مسألة غير قابلة للتجزئة والتنازل وأن الحل الوحيد هو مواصلة المقاومة.[48] وكان الشعر الشفاهي –حسب د."أحمد زغب"– من أهم أشكال التعبير، يتداوله الشعب في المناسبات الدينية والاجتماعية، يعبر عن انشغالاته مما يلح عليه إلحاحا مباشر من

واقع مجتمعه وبيئته المحلية والمشاكل المحيطة في حدود تطوره وإدراكه لأسبابها، كما يعبر عما يريد أن يكون عليه هذا الواقع.

11- عكست الصورة الشعرية الموظفة من لدن الشعراء قدرة كبيرة على توظيف اللغة لخدمة الأغراض الفنية وترجمة التجارب الشعورية، وقد استعان الشّعراء بالانزياح، أو العدول عن اللغة العادية إلى لغة مشبعة بالشعريّة، تعكس قدرة الشاعر ومدى تمكّنه من أدوات اللغة.

12- إن ثورة الزعاطشة المباركة ما زالت موضوعا بكرا، يحتاج من الطلبة والباحثين مزيدا من البحث والتحليل، وجمع شتات المادة العلمية في أبحاث علمية أكاديمية جادة تنير للأجيال مآثر وبطولات وتضحيات أجدادهم الكرام.

## قائمة المصادر والمراجع:


1. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
2. إبراهيم رماني : أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب، باتنه، الجزائر، 1985م
3. أحمد قنشوبة: "الشعر الشعبي الجزائري والثورة بعض المضامين والأدوات الفنية"، الدراسات والبحوث، المركز الجامعي، الوادي، الجزائر، (جويلية)، 2007م
4. أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني، للمجاهد، الجزائر، 1995م
5. بلقاسم بن عبد الله : دراسات في الأدب والثورة، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2001م
6. حواس بري: فن الشعر ودوره في التوثيق " أناشيد مفدي زكرياء نموذجا "، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر.ع 02، 1993م.
7. حوّاس بري : مفدي زكرياء " دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م
8. سليم بوعجاجة: "قصيدة فاجعة الزعاطشة لـ : محمد ليشاني قراءة ثقافية، القصيدة والمقاومة الشعبية، (الندوة الوطنية)، منشورات المتحف الجهوي العقيد محمد شعباني، بسكرة، الجزائر، 2013م
9. سليم كرام: ملحمة الزيبان" نشيد المجد والخلود"، منشورات الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، الجزائر، 2006م

10. شارف عامر: ديوان أيها الوطن، منشورات جمعية اليراع الأدبي، بسكرة، الجزائر، (د. ت).
11. شهرزاد شبلي: ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، (رسالة ماجستير)، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2008م- 2009م. (غير منشور)
12. ابن الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكرياء"دراسة فنية تحليلية"، منشورات دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 1987م.
13. د. عبد الله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م
14. محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006م
15. محمد العربي الزبيري: مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م
16. محمد لطفي الزليطني: في الأدب الجزائري العربي الحديث، الدارة، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، السعودية، 1986م
17. د. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث "اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925م- 1975م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985م.
18. محمد ناصر بوحجام: أثر القرآن الكريم في الشعر الجزائري الحديث، ج1، ج2، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر.
19. مفدي زكرياء: الإلياذة، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1972م.
20. نور سليمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1981م
21. الوناسي شعباني: تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945م حتى سنة 1980م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت)

**22. المجلاّت:**

23. فوزي مصمودي، "بسكرة عروس الزيبان وبوابة الصحراء"، الفيصل، الرياض، السعودية، 2002م. ع .315
24. قرادة سادونيك: مفاهيم الأدب بوصفها اطّرادا للإدراك النقدي (ترجمه: حسن إسماعيل)، فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مج 06 ،ع 04.

**25. الرّسائل الجامعية:**

26. بشير مشري: الاتجاهات الشعرية عند أحمد سحنون، (أطروحة دكتوراه)، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، (2007م- 2006م). (غير منشورة)
27. سعيد الأخضر سلام: أثر جمعية المسلمين الجزائريين في الحركة الأدبية في الجزائر (1931م-1956م)، (رسالة ماجستير)، جامعة عين شمس، القاهرة -مصر- 1979م. (غير منشورة).
28. فاطمة الزهراء شبلي: النزعة الثورية وأساليبها الفنية في القصيدة العامية: ديوان مغذي الأرواح ومسلي الأشباح: لـ التومي الحاج سعيدات أنموذجا، (ماجستير)، إشراف: د. عمر حجيج قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2006م، 2007م غير منشورة

**المواقع الإلكترونيّة:**

1. www.algeriatody.com
2. www. Djazairess.com
3. www.djelfa.info
4. .com .www.ingdz
5. www.islamic.landan.com
6. www.m-hidine.dz
7. www. Sedratatomoro. org